

## جمهور «الدرجة الثالثة»

# هكذا لعب «الألتراس» دوراً حاسماً في 25 يناير

من اميركا اللاتينية. وخاصةً البرازيل، التي تتشابه أحوالها الاقتصادية وتركيبها الاجتماعية مع المجتمعات العربية. انتقلت ظاهرة الألتراس لنعم أرجاء الوطن العربي. لكنها انتقلت إلى مصر عبر «الوداد البيضاوي» المغربي ورابطة مشجعيه. لتصير اسطورة في مصر. تروى حولها القصص. كأن «التراس اهلاوي» هو اول رابطة يتم اسائها في مصر. لروابط مشجعين مستقلين يجتمعون لهدف واحد: تشجيع النادي. تبصهم بعد ذلك مجموعة رابطة مشجعي «وايت نايتس» لتشجيع نادي الزمالك، ثم كرت ساجد الساحة. التراس «يلودرافونز» الخاص بجمهاير نادي الاسماعيلي، «التراس 300» لنادي طنطا، و«بلو وايرورز» لنادي دمياط. والتراس «غريت ايرلز» الخاص بمشجعي النادي «البورسعيدى». واكتمل تشكيل الروابط المهمة في عام 2008 بالتراس «غريت ماجيك» لمشجعي نادي الاتحاد السكندري، والتراس «ويلز» الخاص بمشجعي نادي غزل الحلة. بالطبع قامت جماعات اخرى لكن تلك هي الروابط الجماهيرية الابرز والاهم

**يوسف الحريز**

كاي جماعة ناشئة، عملت روابط الألتراس على استغلال انضمام الشباب لبعضهم البعض لتغلي نفسها، وتغلي تكاليفها التنظيمية من معدات وتكاليف رحلات جماعية للتشجيع. ومع ظهورهم رسميا بدأت أول حلقات النزاع بينهم وبين بعضهم البعض، وبينهم وبين الدولة. إن طبيعة الألتراس كجماعة تشجيعية تتحرك بالعقل الجمعي، متعضيون. على هذه الأرضية، كان من السهل أن تتصادم الجماعات الناشئة مع بعضها البعض سريعاً، كونها جماعات ناشئة، كل فيها يريد صوته أعلى من بقية الأصوات. صاروا تحت المراقبة سريعاً. كان أول «ترصد» للآلتراس اهلاوي . بشهادة بعض الأعضاء . في فترة 2011 بعد قيام أحداث 25 يناير، تحديداً بعد حادثة حرق رايتهم من قبل مشجع ينتمي إلى التراس «وايت نايتس»،«الغريم «الزملكاوي» التقليدي. نتج عن تلك الحادثة تحرك الأجهزة الأمنية للتحري عن تلك الرابطة وأعضائها. طبعاً، لم يكن هذا هو السبب الوحيد. ولكنه كان أحد

الأسباب المصاحبة التي فتحت عيون الأمن. فالأمر أيضاً كان يتعلق باحقيتهم في دخول الاستاد ومعاملتهم معاملة كريمة. الألتراس كجماعة تؤمن بالمساواة بين كل طبقات المجتمع، بينما كان الأمن يبنى سياسات «تفرقية»، فجمهور المنصة والمدرجات الأخرى «غير الدرجة الثالثة». يخضعون لتفتيش أقل من مشجعي جمهور الدرجة الثالثة الأدي المصري المجهور لضياح حلمه بالنأهل إلى المونديال مرة أخرى. لم يسجل الألتراس في تلك القضية موقفا يضعه في خانة الحليف للنظام أو العدو. ظلوا جماعة من المشجعين تختلف مع غيرها من الجماعات المشابهة، ومع الأمن، ليعتقل بعض أعضائها ويتعرضون للتعذيب أحياناً، في سبيل شغفهم. وربما كانت احتجاجات 25 يناير الحدث الذي ألقى بالضوء على جميع التيارات التي تعمل خارج بقعة السلطة. ورغم تنديد بعض المشاركين الألتراس للاستفسار ومعرفة الشعارات التي سترفع وستنش في المباريات. كل ذلك كان سبباً في الخلاف الدائم بين الألتراس من جانب والشرطة من جانب آخر. أول اشتباك «جدي» مباشر للشرطة مع الألتراس كان في

موسم 2008 . 2009 خلال مباراة بين النصرى البورسعيدى والنادي الأهلي.

**الهداف ضد الحزبي**

كان توجه رموز النظام الأسبق وخاصة جمال مبارك، «الوريث المنتظر»، هو الوقوف على النقاط المؤثرة بالمجتمع والتأثير عليها واحتواؤها. ربما كانت الأندية الجماهيرية بمشجعيها أحد تلك النقاط. لكن الأندية الجماهيرية وعلاقتها المعقدة مع الجمهور، إضافة إلى الاستقطاب الدائر بين الأندية المختلفة جعل الأمر صعباً. كان الأمر سيغني الوقوف إلى جانب نادٍ في وجه نادٍ آخر. وهذا رهان خاسر لا يربح. كان الخيار الأكثر سلامة هو الابتعاد عن تلك الساحة الشائكة. ولكن المنتخب الوطني أعطى الفرصة الذهبية للوقوف على مساحة واحدة من الجميع وكسب التأييد، حينما بدأت سلسلة الإنجازات الخاصة بالجيل الذهبي، من كأس الأمم الإفريقية لعام 2006 إلى نسخة 2008، ثم الأداء المشرق بكأس القارات في 2009، والذي سبق المرحلة الأخيرة من التصفيات المؤهلة لكأس العالم. تعطلت القلوب بالساحرة المستديرة ومعها أهداف القيادة السياسية، التفوا جميعاً حول المنتخب رسمياً، وتصدر السياسيون المشهد الإعلامي بظهور أكبر

من تظهر نجوم الكرة أنفسهم. حضروا على مستوى «الكوادر» في مباراتي الجزائر في القاهرة والمباراة الحاسمة بالسودان. ولم يظهر الألتراس بالصورة بكل قياداته، ذلك لأن عقيدة الألتراس تلتف بشكل كامل حول تأييد الكيان المتمثل في النادي فقط لاغير. لم يشاهدوا المنتخب المصري بوصفهم منتسبين إلى «التراس» بل كمصريين لكن حضور أفراد منهم وهتافهم ضد عصام الحضري أسهم في تصعيد غير مألوف. عُدت الظاهرة سابقة، أي أن يهتف أحد المشجعين المصريين ضد لاعب من المنتخب الوطني. وذلك بسبب أزمة الحضري مع الأهلي، حيث كان شحاته (المدرب الذي استدعى الحضري لتمثيل المنتخب) وجهاً غير محبوب بالنسبة إلى الرابطة، لأنه ينتمي إلى النادي الغريم، ولأنهم يقولون إنه أجبر اللاعبين على الانضمام إلى نادي الزمالك، أو لأنه ضم لاعبين للنتخب المصري من الزمالك، لم يكونوا في رأيهم بالمستوى المطلوب. بالهتاف ضد الحضري، وضع الألتراس نفسه في خانة أكثر خصوصية، جعلته بطاقة مؤجلة لدى طويل، لا يُستحب جماعات ناشئة، كل فيها يريد صوته أعلى من بقية الأصوات. صاروا تحت المراقبة سريعاً. كان أول «ترصد» للآلتراس اهلاوي . بشهادة بعض الأعضاء . في فترة 2011 بعد قيام أحداث 25 يناير، تحديداً بعد حادثة حرق رايتهم من قبل مشجع ينتمي إلى التراس «وايت نايتس»،«الغريم «الزملكاوي» التقليدي. حضروا مجدداً بكثافة كبيرة، لكن كمصريين.

**الشعب المقهور**

شهدت فترة ما بعد مباراة مصر والجزائر أحداثاً استغلها الإعلام (الرسمي) الموجه لصالحه، ليحدث حالة من الشحن ضدّ الجزائر، لصرف النظر عن فساد النظام وأحوال المصريين المعيشية الصعبة. أدى ذلك إلى أزمات كبيرة بين البلدين على المستوى الدبلوماسي، أيدتها القيادات السياسية لغاية خبيثة:رفع رصيد الوريث المنتظر لدى الشعب المصري المجهور لضياح حلمه بالنأهل إلى المونديال مرة أخرى. لم يسجل الألتراس في تلك القضية موقفا يضعه في خانة الحليف للنظام أو العدو. ظلوا جماعة من المشجعين تختلف مع غيرها من الجماعات المشابهة، ومع الأمن، ليعتقل بعض أعضائها ويتعرضون للتعذيب أحياناً، في سبيل شغفهم. وربما كانت احتجاجات 25 يناير الحدث الذي ألقى بالضوء على جميع التيارات التي تعمل خارج بقعة السلطة. ورغم تنديد بعض المشاركين الألتراس للاشتفسار ومعرفة الشعارات التي سترفع وستنشذ في المباريات. كل ذلك كان سبباً في الخلاف الدائم بين الألتراس من جانب والشرطة من جانب آخر. أول اشتباك «جدي» مباشر للشرطة مع الألتراس كان في

### رياضة

### رياضة

المفاوضة لكي تستقطب الألتراس معدودة، إما الإخوان المسلمون أو الأطراف المدنية. المحلية. عادوا للهتافات التي ظهرت بصور أكثر جراً. كثرت صداماتهم مع «الداخلية». ظهر العديد من أعضائهم في احتجاجات وتظاهرات شعبية، كأحداث «محمد محمود» بصيغة رسمية. حتى أن أول شهيد يتوفى في محمد محمود اعتبر أول شهيد للرابطة. خلف الأبواب الخلفية كان الإخوان وغيرهم من الفصائل الدينية والمدنية السياسية يحاولون استقطاب الألتراس.

**ما بعد بور سعيد**

بدأت تظهر بوادر أول انشقاق بعد سقوط مبارك. فالآلتراس رابطة تأسست في ظل النظام السابق. كل ما يجمع أعضائها كان الانتماء الكروي لنفس الفريق، لكن هذا كان بالمضي. ظهر متفئس للتعبير السياسي ولم يعد الانتماء لفصيل سياسي تهمة تلاحق صاحبها. تصدرت السياسة المشهد. ومعها خطف فريق الشهرة وجوه بعض القيادات الشهيرة على المدرجات. الأعضاء العاديون صاروا يعتبرون أن من حقهم الانتماء لفصائل سياسية مختلفة. كانت الأطراف حتى

أصبحت القضية تماماً. وأخيراً، حصل المتهمون أغلبهم على البراءة وعلى أحكام مخففة. وقد كان الإخوان أكثر جدية نظراً إلى قدرتهم على التنظيم، وشعبيتهم التي اكتسبوها من العمل. كذلك، ظهرت الأحزاب المدنية. أبرزها الأخبار التي راحت، كانت تتعلق بمفاوضة على مستوى جميع الأندية في بطولات الدولة مقابل إشراكهم في الحياة السياسية، وأغلبها كان يرتبط بأسماء خبرت الشاطر وابتائنه، الذين كانوا ينتمون لسن يسمح لهم بالتقارب مع أفراد الألتراس. في أية حال، لم ينظر معاشرو العرض المسرحي كثيراً حتى تصل الأحداث إلى الذورة. سرعان ما وقعت مذبة بورسعيد، والتي راح صحيفتها 72 شهيدا من الرابطة، قتلوا وسط تجاهل أفراد الأمن الذين وقفوا يشاهدون. كان «البلطجية» حاضرين. مجزرة بور سعيد رسمت صورة «الإخوان» بالنسبة إلى الألتراس. فالإخوان لم يستطيعوا فعل أي شيء. كانوا يخافون أن تصبح فرصة الحكم بعد ثمانين عاماً من الانتظار، ولم الكرة لم تعد مسابقتها في عهد مبارك ووريثه وأعوانهم. اقتحم اتحاد كرة القدم، وشرقت بعض المتعلقات في سابقة لم تحدث من قبل. حتى الهزيمة بسداسية التي مني بها المنتخب امام غانا والتي تعتبر من أقل هزائمه على مر

**هل بحق الاحتفak على دماء الشهداء؟**

كرة القدم نفسها لم تعد قياساً لحالة المصريين، الذين استنزفوا تماماً في أحداث سياسية مرت بسرعة شديدة. المنتخب الوطني كان يخرج من التصفيات المؤهلة للبطولات المهمة تصفية وراء الأخرى ولم يكن أحد يبالي. ميزانية اتحاد الحكم بعد ثمانين عاماً من الانتظار، ولم يكونوا قادرين على دفع ثمن «النقاش» حتى في المنجحة. لم يكونوا على استعداد للتخديد، قبل أن يحاكموا أصلاً. سُلمت بعض الأسماء امام غانا والتي تعتبر من أقل هزائمه على مر

كرة القدم نفسها لم تعد قياسا لحالة المصريين.

كرة القدم نفسها لم تعد قياسا لحالة المصريين. الذب استنزفوا تماما في أحداث سياسية (باريش)



الأمن يتكسون، ما أودى بحياة المشجعين، في ظروف رهيبه. وكان ذلك بعد سنة من تولي مرتضى منصور رئاسة الزمالك، الذي عُرف بكرهه الشديد لرابطة الألتراس وتواطئه مع الأمن ضدّهم. بعد المجزرة تضامن جمهور الرابطين. نددوا بما حدث في تظاهرات لوحق معظم المشاركين فيها أمنياً، وحاولوا إحياء الذكرى، لكن من دون جدوى فقد أحكم الخناق عليهم تماماً. رغم كل ذلك ظلت رابطة

**٠٠**

**كانت الأطراف المفاوضة لكي**

**تستقطب الألتراس معدودة: إما الإخوان**

**المسلمون أو الأطراف المدنية**

**٠٠**

الخراس اهلاوي تحتفظ ولو بمبارقة أصل واحدة، فالإدارة ظلت تقف إلى جانب الأهلي. لم يصنف الألتراس بعد كجماعة إرهابية، إنما جماعة أسست من دون أسس قانونية، وهذا يسلمهم متعة ارتداء «تي شيرت» في الشارع، أو حق الهتاف باناشيدهم. لكنهم ظلوا يحافظون على وجودهم الافتراضي أمين - ولو جزئياً . مع حملات أمنية، شملت إغلاق مواقع صحافية وسياسية مختلفة، وصدور قوانين خاصة بالظواهر. ولكن، «لسا جوا القلب أمل».

**الخرية الفاضية**

بعد كل شيء، أتى «بيجو» أسطورة النادي الأهلاوي ومعتشوق الجماهير وتلميذ صالح سليم رمز المبادئ. استعشر به الجميع خيراً وأولهم رابطة الألتراس التي أعلنت نيتهما باللتزام القوانين العامة والنظام للعودة للمدرجات، بعد اليباس من أي تغير مقبل، إلا أن ضربتين موجعتين أتيتا من ناحية الخطاب (بيجو). تحمّل كل شيء، «الخبطة» الأولى كانت بتسرب أخبار عن تسليم الخطاب لقوائم تحمل بيانات عن مشجعين للنادي، لجهات أمنية تلاحقهم. صدم الخبر الألتراس، والجمهور الأهلاوي العادي، وجمهور الكرة في مصر عموماً. ورغم عدم نفيه أو تأكيده، إلا أن شائعة كذلك، ظهرت منطقيّة في ظل النظام الحالي. تركزت شرحاً كبيراً في علاقة النادي بالرابطة وبالجمهور. أما «الخبطة» الثانية فتعلقت بإهداء الأمير تركي آل شيخ الرئاسة الشرفية. رغم أن ذلك بدأ طبيعياً إلا أن حساسية المواطن المصري من فكرة «البترو دولار» الآتي عن طريق الخليج، وتدخلات الأمير المتتالية في شؤون النادي العربي، وتصريحاته التي نالت من العديد من اللاعبين، وساهمت في قتل الروح المعنوية، كل تلك القوضى استلمزت التدخل. لم ترد الإدارة على تصريحات تركي، ولكنها فاجأته بإعفائه من الرئاسة الشرفية، ليجول بين صفحات مواقع التواصل الاجتماعي في بيانات مختلفة يفضّح فيها علاقته بالإدارة وقدر الأموال التي دعم بها النادي، والخطة التي وضعها لتدعيمه. محدثاً جلبة لا تليق بناذ تاريخي وكبير مثل النادي الأهلي القاهري.

في خضمّ كل هذا أعلن التراس اهلاوي، على صفحته الرسمية على فيسبوك، حلّ الرابطة، وانتهاء نشاطها نظراً «إلى ظروف تحول بين إكمال الرابطة لرسالتها في الملاعب». مرت بضعة أيام وأعلن التراس وايت نايتس حلّ الرابطة أيضاً لأسباب مشابهة. رحلاً بهدوء تام في بيان هادئ وبلا صحب. الأمر الغريب هو اقتصار المهتمين على نشطاء وحقوقيين وصحافيين مستقلّين وإعلاميين شامخين، حتى وسيط التواصل الاجتماعي الذي كان أكبر منابر الألتراس لم يجد له صدًى واسع لغير المهتمين بأخبار المشجعين. انشغل الجميع بتجهيزات المنتخب، الذي وصل بشق الأنفس إلى كأس العالم، في ظل تردى مستوى فريق القارة، وأخر تطورات قضية تركي آل شيخ. هل نسي المصريون الكرة؟ كان ذلك ليكون منطقياً، لولا ظهور بطل شعبي جديد في كرة القدم. محمد صلاح أعاد الأمل للمصريين.